الغالب فهي للاباحة نحو تعلم الفقه او النحو والا فهي للتخيير نحو اضرب زيدا او عمرا والفرق بينهما ان الاباحة
يجوز فيها الجمع بين الفعلين والاقتصار على احدهما وفي التخيير احدهما ولا يجوز الجمع قوله بقراءة صلوتك
بتقدير المضاف او على اطلاق اسم الكل وارادة الجزء فان الصلوة عبارة عن مجموع الافعال والاذكار
والجهر والمخافتة من عوارض يقال خفت صوته يخفت خفتا وخفوتا اذا ضعف وسكن وصوت خفيت
اي ضعيف جمع خفي روي انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن
انزله ومن جاء به فانزل الله تعالى هذه الآية قوله وفيه تنبيه وجه التنبيه انه تعالى امره بان يخص الحمد
والثناء بالله المنزه عن جميع سمات النقصان المتفرد بالملك المنعم على الاطلاق ثم امره بان يصفه
بصفة الكبرياء المطلق في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه ويعتقد انه واجب الوجود لذاته
غني عن كل ما سواه ويعتقد ان كل ما كان صفة له فهو من صفات العظمة والجلال والفرد والكمال وان
كل ما يجري في ملكه وسلطانه واقع بقضائه وقدره ومشيته وقالت المعتزلة انا نكبره تعالى ونعظمه
عن ان يكون فاعلا لهذه القبائح والفواحش بل نعتقد ان حكمته تقتضي التنزه وعن ارادتها قال واحد
من رؤساء المعتزلة يقال له القاضي عبد الجبار الهمداني حين رأى الاستاذ ابا اسحق الاسفرايني سبحان
من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ ابو اسحق سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ويعتقد انه ملك
مطاع وله الامر والنهي والرفع والخفض لا اعتراض لاحد عليه في شيء من احكامه ثم انه تعالى اكد التكبير
المامور به بقوله تكبيرا واقصى ما يقدر عليه الانسان الضعيف ان يجتهد ويسعى في تعظيمه وتقديسه
حسبما يسعه قدرته ثم يسعى يعترف بان عقله وفهمه لا يفي بمعرفة جلاله تعالى ولسانه لا يفي بشكره
وثناؤه وجوارحه واعضاؤه لا يفي بخدمته فيكبر الله عز وجل عن ان يكبره تكبيرا يعزه ويجله
قوله اذا افصح الغلام اي فهم ما يقول في اول ما يتكلم وخلص كلامه عن اللكنة والمراد بهذه الآية قوله تعالى
وقل الحمد لله الى آخر السورة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قول العبد الله اكبر خير من الدنيا وما فيها
قيل افتتحت التورية بفاتحة سورة الانعام واختتمت بخاتمة هذه السورة والحمد لله رب العالمين
سورة الكهف مكية قوله رتب استحقاق الحمد اشارة الى ان ليس تقدير الكلام قولوا الحمد لله
بل هو جملة اسمية لا محل لها من الاعراب ناطقة بان حقيقة الحمد وجميع افراده مختصة به تعالى وانه
المستحق لها لانه الذي وصلت الينا احد نعمته وان الذي وصلت النعمة على يد طريق لوصولها
الى المحامد وذلك الغير وان استحق الحمد ايضا في مقابلة سعيه واجتهاده في سعيه وقضاء الحاجة الا ان
التمكين والاقدار على ذلك السعي ليس الا منه تعالى وبتوفيقه فما ينسب الى ذلك الغير من الحمد فهو بالحقيقة
راجع اليه وانه تعالى متعال لذلك الغير في نسبته الى العبد الا ان الحمد لا يجب ان يكون بمقابلة النعمة البتة بل
قد يكون بمقابلة الفضائل الغير المتعدية كما اشار اليه بقوله في اول السورة السابقة ورتب الحمد عليه للدلالة

للدلالة على انه هو الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات وبدا عليه ايضا انه تعالى مما ذكر الحمد لله في
الا ذكر عقبه اثره اما ما يدل على قدرته وسلطانه كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقوله الحمد لله فاطر
السموات والارض او ما يدل على انعامه وافضاله كقوله الحمد لله رب العالمين وقوله الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب قوله وهو في المعاني قال ابن السكيت كل ما ينتصب كالحائط والعود قيل فيه
عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش يقال في دينه عوج كذا في الصحاح قوله
او قيما بمصالح العباد وفلان قيم المسجد اذا كان قائما بمصالح المسجد معتنيا بشانه وكذا قيم الاطفال
فالقرآن لما كان سببا لهداية الخلق قائما لاصلاح الارواح البشرية كان كالقيم المشفق القائم
بمصالح الاطفال قوله او على الكتب عطف على قوله بمصالح العباد فان بعض اهل التاويل فسر القيم بالشاهد
وقال القرآن قيم على الكتب المتقدمة وشاهد عليها في الزيادة والنقصان وفي التغيير والتحريف
مبين لما زادوا فيها وما نقصوا وما حرفوا وما غيروا والحاصل ان قيما اذا لم يقدر له متعلق كان
بمعنى مستقيما ويكون ذكره بعد قوله ولم يجعل له عوجا للتاكيد فان كل ما لا يكون له عوج يكون مستقيما وكل
يكون مستقيما غير ذي عوج الا ان من عادة العرب تكرار الكلام واعادته على التاكيد كقوله تعالى محصنات غير مسافحات
يعني اذا كن محصنات لم يكن مسافحات واذا كن مسافحات لم يكن محصنات فهاهنا يؤديان معنى واحدا
الا انه كرر بناء على عادة العرب وكذا قوله تعالى لينذر باسا شديدا فان الباس هو الشديد والباس
وكرر للتاكيد هذا اذا لم يقدر بقوله قيما متعلق واما اذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على كما في قوله افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت اي رقيب حافظ شهيد فيكون تتميما لقوله ولم يجعل له عوجا لان المعنى حينئذ
انه كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة حدها او يقدر له الباء على نحو قولهم
فلان قيم بهذا المعنى اي قائم بمصالحه فيكون تكميلا بمعنى انه مستقيم في نفسه قيم بامور غيره قوله
تقديره جعله قيما بزيادة بل ايضا اي ولم يجعل له عوجا بل جعله قيما وقوله قيما سواء كان منصوبا
بمضمر او على انه حال من الضمير في له يكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على جملة الصلة بخلاف
ما اذا كان قيما حالا من الكتاب فانه حينئذ لا يكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على قوله انزل
الكتاب لئلا يلزم الفصل بين الحال وذي الحال فان الحال من تمام المعطوف عليه وبعض منه والمعطوف
اجنبي فاصل بينهما ولا يجوز بين الحال وذي الحال باجنبي قوله او يكون قيما حالا من الكتاب
حالا من الكتاب يستلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجنبي على تقدير ان يكون قوله ولم يجعل معطوفا على
انزل قال بعض اهل التاويل الكلام على التقديم والتاخير اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
ونوقش فيه بان في بعض مصاحف الصحابة ولم يجعل له عوجا لكن جعله قيما واحسن الوجوه ان يجعل قيما منصوبا
بمضمر لان الظاهر ان قوله ولم يجعل صلة انزل فلو جعل قيما حالا من الكتاب لزم العطف قبل تمام الصلة

البئس هو الباس م

ولذلك م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)